جامعة ديـــــالى
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المادة: جماليات الاخراج للسينما والتلفزيون
المرحلة : الرابعة
اسم الاستاذ : د. علي زيد منهل

جماليات المونتاج

يعد المونتاج احد الوسائل التقنية التي يستند اليها المخرج في تكوين منجزه المرئي من خلال ربط اللقطات حسب تسلسلها الزمني داخل المشاهد المرئية لذلك يمثل المونتاج عنصر مهم في بناء عدة تصورات ذهنية وفكرية لطبيعة سرد الاحداث الدرامية والمحافظة على وحدة الفعل الدرامي، كما ان المونتاج يلعب دوراً كبيراً في جعل العمل الفني يمتلك مقومات ابداعية تحمل في طياتها الصياغة الفلمية لما سيكون عليه الحدث الدرامي ومدى ترابطه مع بقية المشاهد لان المونتاج بوصفه وسيلة للتعبير عن العالم المادي الذي يحيط بنا يعتمد على اساس نفسي جوهري وهو انه يعكس تلك الظاهرة العقلية التي تجعل الصور تتابع امامنا الواحدة بعد الاخرى حسبما يتجه انتباهنا من نقطة لاخرى في المكان الذي توجد فيه.

ان هذا الاحساس النفسي هو الذي يقود المتلقي الى الاعتقاد بمنطقية ذلك التعاقب بين اللقطات المصورة ولهذا فان المخرج اذا ما أساء اختيار زوايا التصوير المناسب لسير الحدث فانه بذلك يلغي تلك الظاهرة العقلية التي يتقبل المتلقي على اساسها تعاقب اللقطات كون الفلم يملك الوسائل المحددة الفعالة التي يمكن بواسطتها توجيه اهتمام المتفرج الى التفاصيل كافة كلاً على حدة.

فأن المشهد المرئي يبنى على اساس مبدأ التحليل والتركيب اي تحليل الحدث الى مجموعة من الافعال الدرامية وربطها من اجل دفع الحدث الدرامي الى الامام وذلك عن طريق التفكير المسبق من قبل المخرج بعملية المونتاج وتركيب اللقطات مع بعضها لذا من المهام الاساسية التي ينبغي مراعاتها عند ادارة الكاميرا هو الحرص على تسهيل عملية التوليف هو التفكير المسبق لتركيب المونتاج العام للمشهد والروابط بين كل لقطة واخرى وسلامة الانتقالات والحركات المتتالية.

ان التدفق الحركي للقطات هي الاساس في احداث الصدمة لدى المتلقي واثارة الانفعالات وبالتالي الاندماج مع الاحداث من خلال المناقلة بين اللقطات فضلاً عن سرعة حركة الاشياء داخل اللقطة تكون على وفق بناء محكم لكل عناصر بناء المشهد المرئي وبالتالي وحدة موضوعية المنجز المرئي عبر تكوين مستويات عدة من الدفع الحركي والمضمون الفكري الذي يحدثه المونتاج داخل النفس ومتضمنة ادراك بصري لكل مجريات الاحداث التي يشاهدها المتلقي من خلال الشاشة المرئية.

ان المونتاج هو تنسيق لصور حركة تقوم بتأليف صور غير مباشرة للزمن, حيث يقوم المخرج بالمحافظة على وحدة الزمن داخل المنجز المرئي وازالة الازمنة الضعيفة والمونتاج يصقل التدفق المرئي من لقطة او منظر او مشهد الى آخر ويمثل هذا النمط من القطع بتوافق شكل شيء منظور في لقطة مع شيء يشاكله في اللقطة اللاحقة ان قطعات الشكل هما انتقالات مرئية مسلسلة وتخلق تصادمات تهكمية ساخرة للافكار المتعارضة .

وهذا النوع من الانتقال يمكن ان يكون معمقاً بأثارة التفكير واتاحة الفرصة للتوقع وتكثيف كثير من المعاني وشد انتباه المتلقي لمتابعة الاحداث الدرامية كما نجد بين المونتاج والدراما علاقة تبادل ديالكتيكية فالمونتاج هو الذي يسبغ الشكل المتكامل للدراما ودراما السيناريو هي التي تحدد الحلول الاساسية لمرحلة المونتاج.

وبهذا يكون المونتاج عنصر مهم ومؤثر في تركيب الامكنة داخل المنجز المرئي للايحاء بها وطريقة سرد الاحداث داخلها عن طريق تركيب اللقطات من خلال الكل وتجزئته واعادة ترتيبه ليكون مؤثر في طريقة عرضه ومن خلال المعالجة الدرامية لسرد الاحداث الدرامية في التفكير المسبق لكل معطيات العمل الفني وهكذا يتحول الفلم الذي يسجل الزمن الحاضر والفعل الواقعي الافتراضي ليصبح قصة سينمائية لكل ما لا يستطيع رؤيته لكل ما يختبئ في اعماق الذاكرة والضمير.

وذلك من خلال القيم الجمالية والحسية التي تمتلكها اللقطة على وفق بناء عناصرها الفنية الداخلة في تركيبها حيث تتفاعل تلك العناصر مع بعضها لبناء وحدة اساسية في بناء المشهد المرئي وما تحتويه من امكانيات هائلة من التفاصيل التي تدفع الحدث الدرامي الى الامام، حيث يتم تركيب اللقطات وفق

تسلسل الاحداث الدرامية من خلال المنهج والاتجاه الذي يمثله العمل الفني فالاتجاه الواقعي يعتمد على ربط اللقطات بطريقة تسلسل منطقي للاحداث من خلال جعل عملية التتابع تحدث بصورة منطقية للمحافظة على وحدة الزمان والمكان وهذه بطبيعة الحال ما يستند عليه المنهج الواقعي لسرد الاحداث.

اما في الاتجاهات الانطباعية فهناك تداخل في تركيب اللقطات ضمن واقعها الافتراضي وكذلك عدم الحفاظ على وحدة الزمان والمكان من خلال بناء تسلسل للاحداث تتداخل فيه احداث بين (حاضر – مستقبل – ماضي) وبالعكس، حيث يوفر هذا الاجراء حرية الحركة في اخراج العمل الفني كيفما يشاء مخرجه وفق الاتجاهات الانطباعية التي يستند اليها.

لذلك فان المونتاج يتم على وفق عدة مستويات وآلية اشتغال داخل العمل التلفزيوني حيث يمثل المستوى الاول عن طريق الحركة. لان الحركة بطابعها الدرامي تكتسب اكمل معانيها وتأثيرها المطلوب من خلال ارتباطها السببي بطبيعة الحدث وبالتالي تكتسب مظهريتها من خلال تجسيدها عبر عناصر التعبير الفلمي, وهذا ما تقتضيه عملية ربط اللقطات من خلال المونتاج للتعبير عن مضمون الحدث الدرامي والحركة التي تتبع من ربط اللقطات لبناء المشهد المرئي انما هي حركات يبنيها عقل المتلقي وسواء كانت واقعية او انطباعية بكل اتجاهاتها فانها وتدفقها داخل العمل الفني التلفزيوني. حيث يمكن التحكم بالحركة عن طريق اطالة مدة بقائها على الشاشة أو تقصيرها. حيث يكون الابطاء بالزمن فهو يسمح بادراك الحركات الفائقة للسرعة التي لاتلتقطها العين المجردة.

وأيا كان استخدام الحركة البسيطة في العمل الفني فلا يمكن فصل مكونات البنية الدرامية للحدث وتأثيره على المتلقي. في المشهد المرئي مثلا عندما نشاهد بعض الشخصيات وهي تتحرك بحركة بطيئة و ذلك لابراز ادق التفاصيل بالنسبة لحركة الشخصيات داخل المشهد المرئي , كما يكون للحركة السريعة من خلال سرعة جريان الاحداث في وحدة المشهد المرئي ولذا فان الحركة يمكن لها ان تدخل على لقطة او مجموعة لقطات في بنية المشهد المفرد.

أضافة الى زيادة سرعة حركة الاجسام عما هي عليه في الواقع بغية التعجيل في حركتها واعطائها صفات حركية تفوق امكانياتها الحقيقية كما في مشاهد المطاردات حيث نشاهد الحركة السريعة للسيارات, اذ جسد مخرج العمل الفني وباستخدام القطع السريع لاحداث التأثير اللازم لدى المتلقي , اذ ان للحركة السريعة التي يتم فيها القطع قد وظف لابراز الحدث الدرامي وتصميمه وكذلك كان لالة التصوير الدور الكبير في تصوير المشاهد وباستخدام عدسات قصيرة البعد البؤري لكي تعطي الاحساس بعمق الميدان وسرعة تدفق الحركة داخل المشهد المرئي، وهذا ما يطلق عليه بالمنهج والاتجاهات الانطباعية التي يفسر على ضوئها مخرج العمل النص الدرامي لكي يضع الحلول المناسبة وخلق فعل الصدمة لدى المتلقي بان ما يشاهده امامه هو حقيقي فيتفاعل معه، كذلك فانه يشتغل على المستوى الدلالي الثاني الا وهو عن طريق الايقاع حيث يمكن عن طريق الايقاع تحديد طبيعية الفلم وطريقة عرضه على المتلقي وما يحمله من قيم فلسفية في طريقة بناءه وتحديد الايقاع المناسب للعمل الفني التلفزيوني ان ما نسميه بالايقاع السينمائي ليس هو ادراك العلاقات الزمنية بين اللقطات، بل التوافق بين مدة كل لقطة وحركات الانتباه التي تبعثها وتشعبها. فالامر هنا لا يتعلق بايقاع زمني مجرد بل بايقاع الانتباه.

ونظراً لاختلاف في طبيعية الايقاع وبنائه على مستوى اللقطة او المشهد او مؤسس على مدى العمل الفني التلفزيوني ككل كوحدة واحدة يكون فيه للمونتاج دوراً مهماً في تحديد ايقاع العمل الفني, وفي بعض الحالات يقطع المخرج قبل ذروة منحني المضمون، وذلك من خلال القيم الجمالية والحسية التي تمتلكها اللقطة وفق بناء عناصرها الفنية الداخلة في تركيبها حيث تتفاعل تلك العناصر مع بعضها لبناء وحدة اساسية في بناء المشهد المرئي وما تحتويه من امكانيات هائلة من التفاصيل التي ترفع الحدث الدرامي الى الامام عن طريق شد الانتباه والتركيز على ما هو هام داخل العمل الفني. كذلك يمكن اشتغال المونتاج يتم على المستوى الدلالي الاخر الا وهو عن طريق الزمان والمكان حيث يتم من خلال المونتاج التلاعب بالمكان والمدة الزمنية التي يستغرقها سرد الحدث الدرامي كذلك عن طريق المونتاج ربط عدة امكنة تحدث فيها احداث مختلفة لكن في زمن واحد وهو ما يطلق عليه المونتاج المتوازي.

ان اسلوب المونتاج المتوازي له دلالات وسمات تعبر عن طبيعة الحدث الدرامي من خلال المناقلة بين اللقطات، اضافة لما يتمتع به مخرج العمل من رؤية تفسيرية لمعطيات النص فيجعل عملية التقطيع تتم وفق المنهج والاتجاهات الانطباعية التي تتشكل فيها المادة كيفما يشاء مخرج العمل التلفزيوني. من خلال جمع اللقطات التي تحتوي على امكنة مختلفة في الحدث الرئيس والتعبير عنه بناءاً على سياقات لرؤية مسبقة للفعل الدرامي المتصاعد في المكان.